وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن عظم الجزاء مع عظم البلاء إلى آخره فهو حديث آخر لكن لما رواهما الترمذي
بإسناد واحد وصحابي واحد جعلهما المصنف كالحديث الواحد وفيه التنبيه على حسن الرجاء
وحسن الظن بالله فيما يقضيه لك كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن
تحبوا شيئا وهو شر لكم الآية قوله عن وقال صلى الله عليه وسلم إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن
الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط حسنه الترمذي
قال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس
وذكر الحديث السابق قال وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عظم الجزاء الحديث
ثم قال وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ورواه ابن ماجه وروى الإمام أحمد عن محمود بن
لبيد رفعه إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع قال المنذري
رواته ثقات قوله إن عظم الجزاء بكسر العين وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمهما مع سكون الظاء أي
من كان ابتلاؤه أعظم كمية وكيفية وقد يحتج بهذا الحديث من يقول إن المصائب يثاب عليها مع
تكفير الخطايا ورجح ابن القيم رحمه الله أن ثوابها تكفير الخطايا فقط إلا إذا كانت سببا لعمل
صالح كالصبر والرضا والتوبة والاستغفار فإنه حينئذ يثاب على ما تولد منها وعلى هذا يقال
في معنى الحديث إن عظم الجزاء مع عظم البلاء إذا صبر واحتسب قوله وإن الله إذا أحب قوما
ابتلاهم ولهذا ورد في حديث سعد سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل
فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على
قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة رواه الدارمي و
الترمذي وابن ماجه وصححه وهذا الحديث ونحوه من أدلة التوحيد فإذا عرف العبد أن
الأنبياء والأولياء يصيبهم البلاء في نفوسهم الذي هو في الحقيقة رحمة ولا يدفعه عنهم
إلا الله عرف أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا دفعا فلأن لا يملكوه لغيرهم أولى وأحرى
فيحرم قصدهم والرغبة إليهم في قضاء حاجة وتفريج كربة وفي وقوع البلاء بالأنبياء و
الصالحين من الأسرار والحكم والمصالح في العاقبة ما لا يحصى قوله فله الرضا أي من الله تعالى
وقد وصف الله تعالى نفسه في مواضع من كتابه كقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ومذهب السلف وأتباعهم
من أهل السنة إثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم
على ما يليق بجلاله وعظمته إثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فإذا رضي الله عنه حصل

له كل خير

له كل خير وسلم من كل شر والرضا هو أن يسلم العبد أمره إلى الله ويحسن الظن به ويرغب في ثوابه وقد
يجد لذلك راحة وانبساطا ومحبة لله تعالى وثقة به كما قال ابن مسعود إن الله بقسطه و
عدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط قوله
ومن سخط بكسر الخاء قال أبو السعادات السخط الكراهية للشيء وعدم الرضا به أي من سخط
على الله فيما دبره فله السخط أي من الله تعالى وكفى بذلك عقوبة وقد يستدل به على وجوب
الرضا وهو اختيار ابن عقيل واختار القاضي عدم الوجوب ورجحه شيخ الإسلام وابن القيم
قال شيخ الإسلام ولم يجئ الأمر به كما جاء الأمر بالصبر وإنما جاء الثناء على أصحابه قال وأما ما
يروى من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي فليتخذ ربا سوائي فهذا إسرائيلي ليس يصح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وأعلى من ذلك أي من الرضا أن يشكر الله
على المصيبة لما يرى من إنعام الله عليه بها انتهى والله أعلم قوله ص باب
ما جاء في الرياء أي من النهي والتحذير قال الحافظ هو مشتق من الرؤية والمراد به إظهار
العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والفرق بينه وبين السمعة أن الرياء
لما يرى من العمل والسمعة لما يسمع كالقراءة والوعظ والذكر ويدخل في ذلك التحدث
كالصلاة صح
بما عمله قوله ص وقول الله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد الآية
أي ليس لي من الربوبية ولا من الإلهية شيء بل ذلك كله لله وحده لا شريك له أوحاه إلي فمن
كان يرجو لقاء ربه أي يخافه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قوله أحدا نكرة
في سياق النهي تعم وهذا العموم يتناول الأنبياء والملائكة والصالحين والأولياء وغيرهم
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أما اللقاء فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن
المعاينة وقالوا لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى يوم القيامة وذكر الأدلة على ذلك قال ابن
القيم رحمه الله في الآية أي كما أن الله واحد لا إله سواه فكذلك ينبغي أن تكون العبادة
له وحده لا شريك له فكما تفرد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية فالعمل الصالح هو الخالص
من الرياء المقيد بالسنة انتهى وفي الآية دليل على أن أصل الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله
عليه وسلم والمرسلين قبله هو إفراده تعالى بأنواع العبادة كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول
إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وخالف هذا الأصل من هذه الأمة أقسام الطواغيت
ينازع الله في ربوبيته وإلهيته ويدعو الناس إلى عبادته وطاغوت يدعو الناس إلى عبادة الأوثان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)